

مجمع الأمثال

3702 - لَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرُّ تَهَا .

قَالَوا : إن أول من قال ذلك خالد بن أخت أبي ذؤيب الهذلي وذلك أن أبا ذؤيب كان قد نزل في بني عامر بن صعصعة على رجل يُقال له عبد عمرو بن عامر فعشقه امرأة عبد عمرو وعشقتها فخبَّيَّها على زوجها وحملها وهرب بها إلى قومه فلما قدم منزله تخوَّفَ أهله فأسرَّها منهم في موضع لا يُعلم وكان يختلف إليها إذا أمكنه وكان الرسولُ بينها وبينه ابنَ أختٍ له يُقال له [ص 248] خالد وكان غلاماً حداثاً له منظر وصباحة فمكثَ بذلك بُرَّهة من دهر وشبَّ خالد وأدرك فعشقه المرأة ودعتَه إلى نفسها فأجابها وهوىها ثم إنه حملها من مكانها ذلك فأتى بها مكاناً غيره وجعل يختلف إليها فيه ومنع أبا ذؤيب عنها فأنشأ أبو ذؤيب يقول : .

[وَ] ما دُمَّ لِلَّيْلِ البختى عامٍ غياره ... عليه الوسوق بُرَّها وشَعيرها .

بأعظمٍ مما كنتَ حملتُ خالداً ... وبعض أماناتُ الرجالِ غرورها .

فلما تراماه الشبابُ وغِيَّه ... وفي النفس منه فتنة وفجورها .

لَوَى رأسه عنا ومال بوُدِّه أغانيجُ خَوْدٍ كان قِيدَ ما يزورها .

فلما بلغ ذلك ابنَ أخته خالداً أنشأ يقول : .

فَهَلْ أَنْتَ إِمَّا أَسْمُ عَمْرٍو وتبدَّلتَ ... سَوَاكَ خَلِيلَا دَائِبَا تَسْتَجِيرُهَا .

فَرَرْتَ بها من عند عَمْرٍو بن عامر ... وهى همها في نفسه وسجيرها .

فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرُّ تَهَا ... فأولُ راضٍ سُنَّةٍ مَنْ يَسِيرُهَا .

وَلَا تَكُ كَالثَّوْرِ الذي دفنت له ... حديدة حقف دَائِبَا يَسْتَتِيرُهَا